Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سائرة، ولا نظرية جديدة، وهذا ليس بمحتوم. ثم نجده يغفل عنصرين من عناصر الشعر، ولعلهما أصل جماله (العاطفة والخيال).. هذه العاطفة تتراءى في أمل الحاج في المغفرة بعد أداء الفريضة وفي شوقهم إلى أوطانهم الأولى، وفي التآلف الذي يجمع بين السَّفرْ فيدلون عليه بألطف الأحاديث وأخفها على النفوس... وقد صور هذه المشاعر بصور خيالية رائعة، فكنى بمسح أركان الكعبة واستلامها على الانتهاء من مناسك الحج، وعن الأخذ في العودة بشد الرحال على متون الإبل، وصور في البيت الثالث تهالك الناس راجعين، وتآلفهم سائرين)[1].

ولعل في طليعة من يؤثرون جانب المعنى، واضع علم البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، نلمح ذلك في قوله «لا شبه أن الحسن والقبح لا يعترض الكلام بهما إلا من جهة المعاني خاصة من غير أن يكون للألفاظ في ذلك نصيب، أو يكون لها في التحسين ـ أو خلاف التحسين ـ تصعيد وتصويب»[2] وقوله: «إن مزية الألفاظ ليست لك حيث تسمع بأذنك، بل حيث تنظر بقلبك وتستعين بفكرك» وفي تفصيل ذلك أخذ يقول: (... فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعراً أو يستجيد نثراً، ثم يجعل الثناء عليه من حيث اللفظ فيقول: حلو رشيق، وحسن أنيق، وعذب سائغ، وخلوب رائع، فاعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف، وإلى ظاهر الوضع اللغوي؛ بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده وفضل يقتدح العقل من زناده) [3].

هذه بعض وجهات النظر لأعلام النقد في القديم، وقد رأينا في عصرنا الحاضر من ينتصر لجانب اللفظ كالأستاذ مصطفى صادق الرافعي في قوله: «فصل ما بين العالم والأديب أن العالم فكرة والأديب فكرة وأسلوبها» والأسلوب الذي قر في أكثر النفوس ـ كما يرى الزيات ـ يطلق على الجانب اللفظي من الكلام[4].

---

(١) أصول النقد الأدبي ص ٢٢٩ ط ٣.

(٢) أسرار البلاغة ص ٣.

(٣) دلائل الإعجاز ص ٤.

(٤) دفاع عن البلاغة ص ٥٩.